

اجتهادات التعاطفُ القاتل!

خطر التعاطف القوى دون تفكير هو أحد المعانى المتضمنة فى قصة الدبة التى قتلت صاحبها، عندما هوت بقبضتها على رأسه بدلا من الذبابة التى أرادت إبعادها عنه حرصاً عليه. تعبر القصة عن أحد التجليات التقليدية لهذا الخطر، الذى يتجلى الآن فى صورة حديثة مرتبطة بأحدث مبتكرات التكنولوجيا فائقة التقدم.

توصلت دراسة جديدة أجريت فى جامعة كاليفورنيا إلى أن الذكاء الاصطناعى يمكن أن يقدم إجابات أفضل من ردود الأطباء عن الأسئلة الصحية عبر إجراء مقارنة بين عينة من هذه وتلك، اعتماداً على معايير مُحددة. وإلى جانب معيارى صحة المعلومات، وفائدتها للمرضى، كان المعيار الثالث هو مدى التعاطف معهم. فقد تبين أن فى إجابات برنامج تشات جى. بى. تى تعاطفاً أكثر مما فى ردود الأطباء ونصائحهم.

لكن هذا التعاطف تحديداً هو ما ينبغى أن يثير قلقاً من الإفراط فى الاعتماد على روبوتات لرعاية المرضى والمُسنين، بعد أن توسع نطاق استخدامها فى هذا المجال. ويعودُ القلق إلى تعذر استبعاد احتمال أن يؤدى تعاطف زائد من جانب الروبوت إلى تقديم نصيحة قاتلة لمرضى لم يعد قادراً على تحمل الآلام، أو تدهورت حالته النفسية وأصابه اكتئاب شديد.

وهذا ما حدث فعلا، ولكن فى حالةٍ أخرى مختلفة. فقد انتحر شاب بلجيكي متأثراً بنصيحة روبوت المحادثة أليزا، الذى لجأ إليه لمساعدته فى إيجاد حل للتغير المناخى بعد أن صار مهجوساً به. وأدى اشتداد هذا الهاجس عليه إلى اعتقاد فى أن الروبوت هو الملجأ الأخير، بعد أن ينس من جدية البشر. وتوازى ذلك مع تدهور حالته الذهنية والمزاجية، بعد أن عزل نفسه عن أسرته ووضع آماله كلها وديعة لدى الروبوت. ووفق رواية زوجته، التى نقلتها وكالات أنباء عدة، فقد نصحه الروبوت بالانتحار فى آخر محادثة بينهما.

والسؤال هنا هو: ألا يمكن أن يتكرر ذلك حين يستنفد روبوت كل النصائح الإيجابية التى يمكنه تقديمها اعتماداً على قاعدة البيانات المُغذى بها، فلا يجد سوى نصيحة سلبية مثل الانتحار الذى قد يروى لمرضى أو مُسن يعانى اضطراباً نفسياً شديداً؟